قسم العربي

الحلقة الثالثة

جامعة دار العلوم بلقستان على مر العصور

عبدالرحيم روزي

✪ مؤامرة سبائية لإبادة علماء أهل السنة:

لم تكن مضت حقبة طويلة على وصول السلفية في شكل حركة جديدة في المنطقة حتى دبرت لإبادتها من نعومة أظفارها، ففي عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٤م اجتمعت آلاف مؤلفة في مدينة سكردو وهاجموا على دعاة أهل السنة والجماعة منهم الشيخ البارع كريم بخش والشيخ خليل الرحمن الباقري والشيخ محمد كثير والشيخ عبدالقادر وغيرهم، وكان العالم الجهبذ كريم بخش يقرأ سورة يوسف على رفقائه في المستشفى ويلقنهم بالصبر الجميل على المظالم التي وقعت عليهم ممن ينتسبون الى الإيمان بالله واليوم الآخر مع دعواهم الحب المفرط لأهل بيت النبوة، وقد كانوا دبروا لـ"**ترسيخ الاخوة والاتفاق بين المسلمين**" باسم مؤتمر السيرة النبوية في جامع سكردو، وكاد يتطايّر شرر هذه الواقعة الفاجعة لولم يتداركها أصحاب البصيرة من أهل السنةوحكام المنطقة من المسلمين. وهكذا خمدت نار الفتن التى كانت قد اججتها الشيعة المتطرفة.

و شارك هولاء مع اهل السنة فى تحرير المنطقة عام ٤٨-١٩٤٧ حتى تحررت من براثن السيخ الدوكره بعد جهود مكللة و جود نفوس كثيرة من افلاذ اكباد المنطقة.

✪ مساهمة علماء الحديث في كفاح الحرية

يجد قارئ التاريخ ان المجاهدين السلفيين هم السباق والمصلون في المد الإسلامي حتى إن هذه الجماعة هى التي مهدت الطريق لتحرير باكستان عن النصارى المستعمرين والمؤيدين لهم من الهندوس والسيخ وكان على رأس الحركة الشاه إسماعيل شهيد والشاه أحمد الشهيد حتى جادوا بأنفسهم بموضع بالا كوت يجاهدون الأعداء، ثم كان لتابعيهم اليدالطولى في حركة كفاح الحرية مع المسلمين الآخرين أسفرت عن ذلك ظهور الوطن الحبيب إلى حيز الوجود الذي هو أول قوة نووية من الدول الإسلامية على صعيد العالم والحمدلله.

وهكذا كان لأهل الحديث دوركبير في تحرير المنطقة من الدوكره عملاء المستعمرين البريطانيين.

فهذا الشيخ كريم بخش وقف نفسه لتوفير الطعام والغذاء في مقاطعة كريس جميعا للمجاهدين وكان هو الرئيس للجنة المتطوعين وحصل رحمه الله على شهادة التقدير لخدمته أثناء الحرب.

وهذا السيد/ أبوالحسن الحسيني قد أبلى بلاء حسنا في جمع ما يحتاج إليه المجاهدون المتطوعون وحاز على شهادة التقدير من الرائد الرسمي.

أما المعلم الحكومي أحمد علي خان فحدث عنه ولاحرج فإنه لم يكتف على تقديم خدماته المجانية في المدرسة الحكومية فقط، بل وقف نفسه لتوفير الأرزاق وتموينها للفدائيين والعساكر، بينما آثر المدرسون الآخرون الجلوس في بيوتهم على التدريس إثر انقطاع المكافآت الشهرية قرابة ثمانية أشهر نتيجة حركة الحرية، فلما كان الإيمان وحب الوطن والإسلام قد تمكنا في بشاشة قلبه جنّد نجله الأكبر عبد الحميد خان في الجيش وقر هذا الولد المتحمس عين أبيه وقاتل جش الكفار في قيادة القائد تيمور وهزموهم شر هزيمة (حفظه الله ومتعه بالصحة) .

✪ مدارس أهل السنة قبل انقسام الهند:

يفيدنا الحاج خليل الرحمن رحمه الله في مكتوباته بأنه كانت في أثناء العام ١٣٥٤هـ إلى ١٣٦٨هـ ست أوثمان مدارس في المنطقة يفوح منها شذا الكتاب والسنة وهى كالآتي:

١- مدرسة دارالحديث غوارى، وكان المشرف عليها الشيخ محمد موسى بن محمد علي رحمه الله.

٢- مدرسة نصرة الإسلام كريس، أسست عام ١٣٢٠هـ وكان القائم بأمرها العالم الجهبذ السيد/أبوالحسن رحمه الله.

٣- مدرسة منار الهدى بلغار۔ اسسها الشيخ/عبد الصمد عام ١٣٢٩ھ۔

٤- مكتب يوجو' وكان يديره العالم العبقرى عبدالقادر رحمة الله عليه۔

٥- المدرسة القربانية فى بيت الشيخ/ قربان على رحمة الله عليه فى طورتك۔

٦- مدرسة حماية الا سلام فى براه

٧ مكتب في قرية سكساشهوربت.

٨ مدرسة ببيت المولوي محمد ابراهيم فى خيلو

وبعد ذهاب الشيخ كريم بخش الى ذمة الله تولى بأمرها المولوي خليل الرحمن الباقري رحمه الله.

✪ مدى تأثير الانقسام على المدارس:

كما سبق أن بعض مدارس أهل السنة في المنطقة كانت تسيرأمورها بمساعدة مؤتمر أهل الحديث الهندي، كما كان لبعض الدعاة المعدل الشهري لانطلاق أمور الدعوة على خير ما يرام، إلا أنه لم تدم هذه المساعدة بعد انفصال الوطن فتأثر جميع المدارس وتعطل بعضها وألحقت بعض المدارس بالمدارس الحكومية.

✪ فترة تعطـل دارالعلوم:

كانت دارالعلوم الإسلامية تشتغل أمرها برعاية الهيئة الإسلامية بـالهند، بيد أنـه لـم يمض زمن طويل حتى حدثت واقعة انفصـال الوطـن وتعطلـت المسـاعدات وضغثـا علـى إبالـة تعرضـت المدرسـة لعـدة عقبـات خارجيـة ومشـاكل عـوص، فـاضطرت المدرسـة للانغلاق ثم شاء الله أن تفتح دارالعلوم مصراعيها بعد بضعة أعوام لرواد العلـم، ثـم أقـام الشيخ كريم بخش اجتماعا لأهل الحل والعقد من السلفيين نظرا لرغبة كثير من طلبة العلـم الشرعي ولأهمية مواصلة الدراسة لنشر دعـوة التوحيـد والسـنة فـي أرجـاء المنطقـة عـام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥١م وصدّروا بعض القرارات أهمها ما يلي:

١- كانت دارالعلوم توقفت بعد عام ١٣٦٥هـ لبعض العوامل، فتفتح بدءا مـن عام ١٣٧٠هـ تحت إدارة الشيخ كريم بخش.

٢- يقدم خمسة مدرسين خدماتهم وتكون في المدرسة ثمانية فصول دراسية.

٣- الطالب هو المسئول عن نفقته ريثما يتيسر الوسائل المادية.

✪ معاهدة المدرسين على العمل التطوعي:

كانت أوضاع أهل السنة الاقتصادية ضعيفة جدا، ولم يمكـن سياقة المدرسـة فعـاهد كبار المسئولين وطمأنوا الناظم كريم بخش علـى أنهـم مسـتعدون لتقديـم الخدمـات لصـالح الهيئة ودارالعلوم ولايطالبون على ذلك أى جزاء دنيوي، كما أنهـم يسـيرون وفقـا لأوامـر المدير، ومتى طلبهم المدير أو وكيله يحضرون تـوًّا للقيام بالعمل المفور إليهم وكفى بالله شهيدا، وقع عليها كل من المشايخ عبدالقادر ومحمد ابراهيـم وعبدالرحمـن المكـي ومحمـد بشير وعبدالمنان رحمهم الله.

✪ أهداف دارالعلوم الإسلامية:

كانت أهداف دارالعلوم الإسلامية مدونة هكذا في عام ١٣٧٢هـ:

١- تركيز الاعتماد على النفس والمواساة الوطنية والإيثار وحسن المعاشرة وبذر الأخلاق الحميدة ووسعة الظرف بواسطة التعليم والتربية في قلوب الجيل الناشئ.

٢- إضافة إلى العلوم الدينية يهتم بتر سيخ العلوم العصرية وعلم الآفاق وإيراث الهمة العالية والإحياء القلبية والحماس الديني في قلوب الأبناء.

٣- تكوين الحذاقة في الأبناء في مجال الكتابة والخطابة واللغة العربية والأردية والفارسية والإنجليزية والتاريخ والجغرافية وغيرها.

✪ قواعد دارالعلوم وضوابطها:

كانت أعدت قواعد وضوابط دارالعلوم متينة بعد دراسة عميقة وفيما يلي غيض من فيض هذه القواعد السامية:

١- اسم هذه الإدارة يكون "**دارالعلوم الإسلامية**".

٢- يتحتم على كافة المدرسين والطلاب الالتزام بالجدول الدراسي.

٣- على جميع المدرسين والطلاب اختيار زيّ الإسلام، والاهتمام بالفرائض الدينية والأخلاق الإسلامية.

٤- يلزم على الإدارة فصل من يخالف في الأمور السالفة بعد التنبيه مرتين.

٥- يحق للإدارة فصل الطالب إذا رسب في الاختبار السنوي ثلاث مرات.

✪ أول مندوب الى باكستان :

حرصا من الهيئة الإسلامية بجبر الكسر وسد الفراغ أرسلوا الحاج خليل الرحمن عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٩٥٥م الى الدولة الجديدة باكستان لجمع التبرعات والحصول علىالتوصيات الشخصية من العلماء البارزين في صالح دارالعلوم ، وقد نجح هذا المندوب في مهمته واعتبرت هذه الجولة حجر أساس للسفارة الى باكستان.

✪ خلاصة توصيات علماء ذاك الوقت:

(۱) يلفتني بآرائع معتبرة أن أوضاع السلفيين الاقتصادية والتعليمية في بلتستان كانت ضعيفة جدا، علما ان الوسيلة الوحيدة لنشر التوحيد والسنة هو التعليم فأؤكد أهل السنة بأن يمدوا يد العون إلى أهل السنة في هذه المنطقة لكي يتمكنوا من رأب الصدع وجمع الشمل.

محمد اسماعيل كوجرانواله

الناظم العام لجمعية أهل الحديث

(۲) ينبغني المساهمة في هذا العمل الخيري لأن هذه المنطقة جبلية وعرة الطرق وأهل السنة في هذه المنطقة ليسوا على الاكتفاء الذاتي ، وهم في أمس حاجة إلى التشجيع والمساعدة.

حافظ عبدالله روبري لاهور

(۳) ان علماء بلتستان والذين يساعدونهم لمستحقون للتهنئة الذين تولوا حفاظ العلوم الدينية في مثل هذه المنطقة الجبلية النائية عن مراكز العلوم الإسلامية وفقهم الله للاستقامة، وإني أناشد ساكني باكستان جميعا أن يسعفوا مدارس بلتستان الدينية حسب الإمكان.

احمد علي أمير انجمن خدام الدين لاهور

(٤) إن وجود مثل هذا المركز في مثل هذه المنطقة لمن نعم الله الكبرى أرجو من سادة المخيرين أن ينتهزوا هذه الفرصة ولا يضنوا بالمساعدة مع هؤلاء حسب الوسع والمقدرة.

محمد ادريس كاندهلوي

جامعة اشرفيه لاهور

(٥) إن من أهم المسائل قيام المدارس الإسلامية وانتظام الدعوة والتعليم في سائر البلدان الباكستانية، وها أنا أنادى المسلمين أن يشدوا أزرهم ويسهروا على آلامهم ويحوزوا خير ثواب الدنيا والآخرة.

مفتي محمد شفيع دارالعلوم كراتشي

(٦) اطلعت اليوم على أحوال منطقة بلتستان وعلى أوضاع أهل السنة وفي واقع الأمر أن هناك حاجة شديدة للعمل الجاد في الدعوة والإرشاد نظرا إلى ظروف المنطقة ولذا أشجع المحسنين أن يهتموا بشئون الدعوة في المنطقة.

احتشام الحق تهانوي

خطيب دارا الخلافة كراتشي

وهكذا حصلت التوصيات من جمع غفير من العلماء منهم المولوي غلام الله الخطيب والمولوي محمد اسماعيل ذبيح والمولوي محمد مسكين الخطيب والحافظ المحدث محمد كوندهلوي والمولوي محمد يعقوب قريشي اودانواله والمولوي خير محمد من خير المدارس ملتان والمولوي عبدالستار شاه الملتاني والمولوي محمد يوسف الكلكتوي أمير جمعية أهل الحديث كراتشي وغيرهم.

هكذا تعارفت دارالعلوم في باكستان بتوفيق الله وعونه ثم بخلوص الناظم كريم بخش وبجهود الحاج خليل الرحمن وبجود المخيرين ودعاء الناصحين جزاهم الله خيرا في الدارين، واندمل الجرح الذي وقع عليها جراء انفصال الوطن الحبيب وقدر الله العسر باليسر والكرب بالفرج حسب قول الله عزوجل:﴿**فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا**﴾.(الانشراح آية رقم ٥-٦)

✪ نبذة من معيشة الطلاب:

يفيدنا أبناء تلك العصر المتخلف الذين ذاقوا طعم الغربة في سبيل العلم منهم الأستاذان محمد حسن الأثري وعبدالباقي حفظهم الله أن الطلاب كانوا موزعين في بيوت

قرية غوارى ، وإن إدارة دارالعلوم كانت تعطي الشعير فقط وكانوا يأخذون كيسا أو كيسين من الشعير سنويا، فمن التنقيح فالطحن إلى صنع جشيشة تلي هذه الأمور أهل ذلك البيت وما يمضي نصف سنة حتى ينفضوا الكيس وباقي السنة يأكلون من طعام ذاك الأهل.

✪ نموذج لفقر دارالعلوم:

أفاد الأستاذ عبدالباقي مع مجموعة الأساتذة أكثر من مرة وهو يقارن بين عهد دارالعلوم الماضي وبين العهد الحاضرقائلا:

"أيها الأساتذة أنتم اليوم في نعم جسيمة، عندكم في جامعة دارالعلوم بطانيات وفرش جيدة للضيوف الكرام فضلا عن الطلاب بينما كان في عهدنا التعليمي فراش واحد محلي غليظ كان أعطاه المتمول ميرجو من حارة زهوق، وكان الطلاب ينافسون كل ليلة أيهم يلبسه فمن سبق إلى هذا الفراش فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، ويعد صاحب حظ وافر فماذا حدث يوما!

'جاء المولوي محمد بشير الكاشفي وضّناف على الشيخ كريم بخش ثم أتى المدرسة للمبيت فأرسلني الأستاذ كريم بخش أمرا بإلقاء ذاك الفراش الوحيد على الضيف فجئت إلى المهجع من الفوز فرأيت الفراش قد تزمله أحد الطلاب ولعله لم يكن نام ذاك الوقت إلا أنه أظهر غطيطا كأنه مستغرق في النوم ، فقلت لرفقائي لا نوقظ هؤلاء الطلاب بل نرفع الفراش ونحطه على الضيف ، وبات الطالب بدون بساط صابرا على البرودة لكنه استمر في إظهار النوم خجلا من الضيف.

✪ المدرسان لايجدان الغداء:

يحكى الأستاذ عبدالباقي وضع دارالعلوم الرقيقة، حيث يخاطب جماعة الأساتذة ويذكرهم بضرورة الشكر على نعم الله فيقول: يا سادة الأساتذة أنتم تصيبون من هذا الرز

مع اللحم جاهزا بينما كان الأستاذان عبدالرحيم ومحمد يونس الكنتهاويان يدرسان الطلاب منذ البكور الى الظهر ثم يغادران البيت جائعين لانجد في دارالعلوم ما نطعمهما غداء وهكذا تحملوا المشاق وذاقوا الصبر فنحن اليوم نجتني ثمار غريستهم اليانعة فجزاهم الله خير الجزاء وجعل الجنة مثواهم . آمين -وللحديث بقية-

☆☆☆☆☆☆

ایک شخص نے حضرت ابراہیم بن ادھم سے نصیحت چاہی تو آپ نے فرمایا "بندھے ہوئے کو آزاد کرو اور آزاد کو بند کرو" اس شخص نے عرض کیا" میں نے آپ کا مطلب نہیں سمجھا تو آپ نے کہا اپنی بن ہتھیلیاں کھول دے او کھلی ہوئی زبان بند کر دے

ایک اور شخص نے عرض کیا اے شیخ میں اپنے آپ پر بہت ظلم کر چکا ہوں آپ کچھ نصیحت فرمایئے۔ آپ نے فرمایا "اگر تم منظور کرو تو یہ باتیں بتاتا ہوں۔

1- یہ کہ جب حق تعالی کی نافرمانی کرو تو اس کی دی ہوئی روزی نہ کھاؤ تو اس شخص نے کہا پھر ہم کہاں سے کھائیں ؟ تو فرمایا "زیبا نہیں کہ روزی کھاؤ اور اس کی نافرمانی بھی کرو"۔

2- "یہ کہ گناہ کرنے کا ارادہ کرو تو اللہ تعالی کی بادشاہت سے نکل کر کرو" اس نے عرض کیا "ساری کائنات اسی کی ہے کوئی کہاں جائے ؟" آپ نے فرمایا" یہ نامناسب ہے کہ اسی کے ملک میں رہ کر اسکی نافرمانی کی جائے۔ گناہ کرو تو ایسی جگہ کرو جہاں وہ نہ دیکھ سکے"۔ اس نے کہا وہ دلوں کے بھید تک سے واقف ہے۔ آپ نے فرمایا" جب رزق اس کا کھاتے ہو ' اسی کے ملک میں ہو تو اسی کے سامنے گناہ کرنا کہاں کا انصاف ہے ؟"۔

3- یہ کہ جب موت کا فرشتہ آئے تو اس سے کہنا ذرا توبہ کرنے کی مہلت دے۔ اس نے عرض کیا" یہ ناممکن ہے وہ کب میرا کہا مانے گا؟ تو فرمایا" جب یہ حالت ہے تو اس کے آنے سے پہلے توبہ کر لینی چاہئے"۔

4- یہ کہ جب قبر میں نکیر و منکر آئے تو انہیں وہاں سے باہر نکال دینا۔ اس نے کہا" یہ کیسے کر سکتا ہوں ؟" آپ نے فرمایا" پھر ان کے سوالوں کا جواب دینے کیلئے تیار رہو"۔

5- یہ کہ قیامت کے دن حساب و کتاب کے بعد جب گناہ گاروں کو دوزخ کی طرف بھیجا جائے گا تو اس وقت تم دوزخ میں جانے سے انکار کر دینا۔ اس نے عرض کیا" یہ بھی ناممکن ہے"۔ تو پھر آپ نے فرمایا" گناہ مت کرو"۔

(منشی محمد ابراہیم جلیل شریفی)